ما هو اعظم من ذلك العارف لا يبرح اضطراره ولا يكون مع غير الله
قراره معرفة العارفين هي معرفتهم بانفسهم وبما هي عليها من الفاقة
والافتقار الى العزيز الجبار وبقدر ما يتحققون بذلك في انفسهم تكون معرفتهم
بالله عز وجل كما جا في الخبر من عرف نفسه عرف ربه فلذلك كان العارف
لا يفارقه الاضطرار قال سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه في قوله
تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه الولي لا يزال مضطرا قال ابن عطا الله رحمه
الله معنى كلام الشيخ هذا ان العامه اضطرارهم بمثير الاسباب فاذا
زالت زال اضطرارهم وذلك لغلبة دايرة الحس على مشهدهم فلو شهدوا
قبضة الله الشاملة المحيطة لعلموا ان اضطرارهم الى الله تعالى دايم وانما لم يكن له
مع غير الله قرار لوجود وحشته من الاشيا ونفوره بقلبه عنها كما
تقدم وكانه رحمه الله تعالى قصد بها ان يعلمك ان ما تقدم له من الاستيحاش
من الخلق وانطلاق اللسان بالطلب من الحق نعتان من نعوت العارفين
انار الظواهر بانوار اثاره وانار السرائر بانوار اوصافه لاجل ذلك افلت انوار
الظواهر ولم تافل انوار القلوب والسرائر ولذلك قيل ان شمس النهار تغرب
بالليل وشمس القلوب ليس تغيب انوار الظواهر التي بها اثارها الحق تعالى
هي الادراكات والاحساسات والحركات التي اتصف بها ظاهر العبد
وانوار السرائر التي بها اثارها الحق تعالى هي المعارف والعلوم ولطايف الادراكات
والفهوم التي اشتمل عليها باطنه وسره وانوار الظواهر متعلقة بانوار الصفات
الازلية فلاجل اختلاف المتعلقين في الحدوث والقدم والفنا والبقا الا ما ذكره
المولف رحمه الله من افول انوارها تعلقت بالحادث الفاني وعدم افول الانوار
ما تعلق بالقديم الباقي ثم انشد المولف البيت المذكور مستشهدا به على ما ذكره
ومعناه بين وقبله طلعت شمس من احب بليل فاستضات فما لها من غروب
وفي هذا تنبيه على ان الامور الباقيه هي التي ينبغي ان يغتبط بها ويفرح بحصولها
ويعتني بتربيتها ومراعاة حالها بخلاف الامور الفانية الزايلة وحينيذ
يكون العبد على ملة ابراهيم عليه السلام حيث قال لا احب الافلين
ويروى ان رجلا سال سهل بن عبد الله رضي الله عنه عن القوت فقال
هو الحي الذي لا يموت فقال انما سالناك عن القوام فقال القوام هو العلم قيل
سالناك عن الغذا فقال الغذا هو الذكر قيل انما سالناك عن طعم الجسد

فقال انما الكل للجسد دع من تولاه اولا يتولاه اخرا اذا دخلت علة فرده الى صانعه
اما رايت الصنعة اذا عيبت ردوها الى صانعها حتى يصلحها وفي معناه انشدوا

كمل حقيقتك التي لم تكمل ... والجسم دعه في الحضيض الاسفل
اتكمل الفاني وتترك باقيا ... هملا وانت بامره لم تحفل
فالجسم للنفس النفيسة آلة ... ما لم تحصله بها لم يحصل
يبغي وتبقى دايما في غبطة ... او شقوة وندامة لا تنجلي
اعطيك جسمك خادما فخدمته ... اتملك المفضول رق الافضل
شرك كثيف انت في حبالته ... ما دام يمكنك الخلاص فعجل
من يستطيع بلوغ اعلا منزل ... ما باله يرضى بادنى منزل
يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته ... وتطلب الربح مما فيه خسران
عليك بالنفس فاستكمل فضيلتها ... فانت بالنفس لا بالجسم انسان

وقيل في هذا ايضا ليخفف الم البلا عليك علمك بانه سبحانه هو المبلي لك فالذي واجهتك
منه الاقدار هو الذي عودك حسن الاختيار اذا علم العبد ان الله تعالى رحيم به
ومتعطف عليه وناظر اليه نظر ما يورده عليه من انواع البلايا والرزايا ينبغي له ان لا يتكدر
بذلك ولا يباليه فانه لم يشهد منه الا خيرا فليحسن به ظنه وليعتقد ان ذلك اختاره له
وان له في ذلك مصالح خفية لا يعلمها هو كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم
قال ابو طالب المكي في هذه الاية فالعبد يكره العيلة والفقر والخمول والضر وهو خير له في الاخرة
ويحب الغنا والعوافي والشهوة وهو شر له عند الله تعالى واسوا في معنا قوله
تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة البلا لانها نعمة في الاخرة فاذا كل ما يصيب
المومن فهو نعمة كاينا ما كان فلله الحمد على نعمه قال في التنوير انما يقويه
على حمل اقداره شهود حسن اختياره وانشد فيه لنفسه يقول

وخفف عني ما الاقي من العنا ... بانك انت المبلي والمقدر
وما لامري عما قضى الله معدل ... وليس له منه الذي يتخير

وكان الاستاذ ابو علي رضي الله عنه يقول حجبت سنة وكنت بحضوره وحشة
من ذلك فدخلت الحمام ففتح على قلبي بشي من الوضا فلبثت انتم كل واحدة من تلك
القروح فخرجت ولم يبق منها اثر قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رضي الله عنه يقول في اخر عمره وقد اشتد به علته
قال من امارات التاييد حفظ التوحيد في اوقات الحكم ثم قال كالمفسر لقوله مشيرا

Copyright © King Saud University